ديمة جمعة السمان

بطاقة

ديمة السمان من مواليد القدس عام ١٩٦٣.
حصلت على بكالوريوس لغويات في جامعة بيرزيت..
ودبلوم عالي إخراج أفلام وثائقية صغيرة.

عملت محررة رئيسة في مجلة الأسبوع الجديد، وفي مجلة مع الناس، كما عملت سكرتير تحرير في صحيفة الصدى، وصحيفة مرايا، وجميعها صدرت في فلسطين.

الأعمال الروائيّة:

القافلة - الضلع المفقود - الأصابع الخفية - جناح ضاقت به السّماء - الجزء الأول والثاني من (رواية برج اللقلق) - ثنائية (وجهُ من زمن آخر) و(بنت الأصول)- رحلة ضياع..

وحصلت على جائزة أفضل رواية كتبت عن القدس لعام ٢٠٠٨.. وتم تكريمها من قبل ملتقى الأديبات المقدسيّات عام ٢٠٠٩، ومن جامعة القدس.

نشر لها العديد من المقالات الأدبية والسياسية والتربوية والتحليلية والنقدية، بالإضافة إلى القصص القصيرة، في عدة دوريات داخل الوطن وخارجه. وعلى صفحات المواقع الالكترونية.

صدرت عن كتاباتها عدة دراسات نقديّة، نشرت بعضها في بعض الدوريات داخل الوطن وخارجه.. وعلى صفحات المواقع الالكترونية.

*** إذا عدنا سوية إلى البدايات.. وسألنا عن الأدباء الذين تأثرت بهم.. والذين هم مصدر الإلهام حالياً.. ماذا تقولين..؟**

تدرجت بالكتابة بشكل ناعم.. بحيث لا أدري كيف ومتى كانت البدايات.. ولكن ما أدركه تماما أنني كنت طفلة حساسة جدا وذات خيال واسع.. حتى قبل أن أعرف معنى الحرف.. وقبل أن أمسك القلم. كما أنني من أسرة متعلمة ومثقفة جدا.. تؤمن بأهمية الكتاب.. تشجع القراءة.. مكتبتها غنية بشتى الكتب والعناوين التي تتناسب ومختلف الأعمار. كما أن والدي أديب.. تتميز كتاباته بجمالية اللغة.. وأمي مدرّسة لغة عربية.. جميع ما ذكر أسرع بالكشف عن موهبة فطرية.. جعلتني أستقل بكتابات أخذت طابعا مختلفا ولونا متميزا.

قرأت كثيرا لأديبنا السوري حنا مينا والمبدع المصري أنيس منصور والروائي العظيم نجيب محفوظ.. لا أدري مدى تأثري بهم.. ولكنني بالعادة أتأثر بأي عمل أدبي جميل.. أعشق كل لوحة أدبية جميلة.. حتى لو كانت لكاتب ناشئ.. فأنا أقدر الكلمة الجميلة..

أما عن مصدر الإلهام فهو متنوع ومتجدد.. يتعلق بعدة عوامل داخلية وخارجية تتفاعل مع بعضها البعض لتنتج حالة قادرة على ولادة عمل خلاق.. متميز.. حالة لن تتكرر.. حالة لن يستطيع الأديب استحضارها من جديد في حالة الغياب.. حالة تعكس واقعا بحلاوته أو مرارته.. بجماله أو قبحه.. كما يراها قلم الأديب في تلك اللحظات.

*** في روايتك الصادرة حديثا "رحلة ضياع" عدت من جديد إلى النكبة وآلامها.. والسؤال ما الذي يمكن أن نقوله عن النكبة أكثر مما قيل، حتى على صعيد الرواية..؟**

ما أنزلوا المسيح عن الصليب بعد.. ما كفّوا عن تعذيبه حتى يكون للفلسطيني ماضٍ.. نحن لا زلنا مصلوبين.. نُجلد من العدوّ والصديق.

*** أيضا كتبت عن القدس روايتك الأولى " القافلة ".. ومن ثم عدت إلى القدس من جديد في " برج اللقلق".. ما الجديد الذي حملته هذه الرواية..؟**

أردت أن أقول.. إذا عجزت يدا الشّهيد الفلسطيني عن حمل الرّاية.. فروحه حيّة.. تحملها وتواصل الجهاد.. تظهر وتعود إلى الحياة الدنيا لتحثّ أبناءه وأحفاده على أن يكملوا مسيرة التحرير.. وطرد المحتل.

*** يقال أن الكاتب يبقى أسير بداياته.. بمعنى أنه يكتب روايته الأزلية.. كيف يتجلى هذا في روايات ديمة السمان..؟**

لكل كاتب في الدنيا بدايات.. بعدها يكمل مراحل حياته الأدبية.. في الغالب يستطيع أن يتحرر من نفسه.. إلا الكاتب الفلسطيني.. فرغم طول الزمن لا زال يكتب روايته الأزلية..

مات الجدّ.. ومات الأب.. وما زال الحفيد لم يبرح مكانه.. فما جدّ جديد.

*** وماهي الأسئلة التي تطرحها ديمة السمان في رواياتها.. أو تريد منها الإجابة عليها..؟**

متى نكون نحن الأخوة العرب كالبنيان المرصوص؟ نساند بعضنا بعضا.. نتحمل معا مسئولية

القدس والقيامة والأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين..؟

*** بالتالي ما المقصود بالتأكيد على العذاب والآلام التي عاناها الشعب الفلسطيني في معظم الأعمال الروائية الفلسطينية..؟**

أنا لا أقصد شيئا.. هي أنّات وجع وألم.. تخرج من صدر الجريح غصبا عنه.. كنت أتمنى بدلا من أن يتأفّف منها أخوتي.. أن يلتفّوا حولي يضمّدوا جراحي.

*** وكأن المكان هو البطل الدائم في أعمالك.. هل لأنها فلسطين..؟**

طبعا لأنها فلسطين.. الذي يسبّح باسمها بعد الله ورسوله صباح مساء.. أربعة ملايين فلسطيني.. تائهين مشرّدين في أصقاع الأرض.. إذا لم يظلمهم الأخ والصّديق.. تظلمهم الصحراء التي هجّروا إليها ببطش العدو.. ومعونة الأخ والصديق.

*** أيضا بالإشارة إلى الزمن الروائي.. لفتني ذلك التداخل بين الماضي والحاضر والمستقبل في رواياتك..؟**

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل.. نحن الشعب الذي اختلط حاضره بماضيه.. وماضيه بحاضره.. فما انتهت مأساتنا بعد حتى يصبح لنا ماضٍ.. لا زلنا تائهين داخل نفق طويل..ولكننا نعلم تماما أن النور لا بد آت، مهما طال الانتظار.. فلكل نفق نهاية..تماما كما كانت له بداية..

*** يغلب على رواياتك كما قصصك، أسلوب السرد أو الحكاية..؟**

الحكاية أو الحدّوتة هي التراث الذي يصاحب الطفل مدى عمره.. حتى يصبح بعمر الجد.. أو الجدة.. يقصّها على أحفاده كما سمعها من آبائه وأجداده.. فهي الأسلوب الأكثر تشويقا.. والأكثر تأثيرا.. والأكثر خلودا.. حتى أنها تكاد لا تموت.

*** يلاحظ التركيز في أعمالك على البعد الاجتماعي والثقافي للاحتلال..؟**

العمل الروائي هو خلق لعالم كامل متكامل.. لا يمكن إغفال أي جانب من جوانبه..لا الثقافي ولا الاجتماعي ولا السياسي الخ.. وإلا كان منقوصا.. لا يعطي العمل حقه.. ولا يصل بنا إلى الهدف.. فعلى الروائي لملمة جميع الخيوط بحكمة وفنية معينة ليخرج نسيجا مقبولا مقنعا شاملا.. يحمل رسالة ومضامين تخدم العمل الروائي وتحقق أهدافه.

*** الرواية كجنس أدبي لها إشكاليتها الخاصة دائماً من حيث اهتمامها الأساسي بأحداث وأبطال لهم أفكارهم ومعتقداتهم، وللكاتب أيضاً أفكاره ومعتقداته. والسؤال إلى أي مدى يمكن للكاتب أن يكون محايداً في تسيير أحداث الأبطال، وكيف يمكن للكاتب في هذه الحالة أن يعبر عن نفسه..؟**

الصراع يكون بين شخوص الرواية التي شكّلتها أحداث طرأت على المجتمع.. بتأثير من جهات معيّنة.. لها أسبابها وتأثيراتها..لتكون الغلبة لأفكار يودّ الأديب بثّها لصالح العمل الأدبي.. ولترسيخ أفكار تساعده في تمرير رسالته..التي كتب العمل أصلا لأجلها.. ولكن لا ينصح أن تكون بصورة مباشرة.. وعلى الأديب إلا يفرض نفسه على العمل.. فيظهر جليا واضحا بين السطور.. عليه أن يكون بمنتهى الحذر.. وإلا ظهرت نصوصه على أنها أشبه بالتنظير.. مما يتسبب بخلق حاجز نفسي بين القارئ والنص.. بالإضافة إلى أن العمل الأدبي يفقد حيويته وطابعه الفني.

*** إلى أي مدى يمكن أن يساهم الالتزام السياسي بفكر أو قضية ما على الناحية الجمالية أو الفنية للعمل الإبداعي، خاصة وأنَّ بعضهم يتهم النص الفلسطيني بأنه مباشر وانفعالي..؟**

الإنسان ابن قضيته.. لا يمكن أن يتحرر منها مهما ارتقى ووصل إلى أعلى درجة من الموضوعية، فهناك التزام وطني وإنساني واجتماعي يقع على عاتقه، عليه القيام بدوره بمسؤولية، ولكن هنا يأتي دور المبدع، الذي يتعامل مع رسالته بمستوى من الفنية التي تحميه من اتهامه بالانفعالية والمباشرة.. فهناك العديد من الحيل الفنية التي يستطيع الكاتب أن يجعل منها طاقية إخفاء.. يصول ويجول دون أن يكون مرئيا.

* **اتسم الأدب الروائي عندنا بالتأريخ الأدبي، وهذا ما ظهر جليا في روايتك (برج اللقلق)، حيث كان هناك سرد لتاريخ القدس في العهد العثماني والبريطاني والأردني.. مرورا باحتلال المدينة عام ١٩٦٧، وحتى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية.. والسؤال ما هي الحدود الفاصلة ما بين المؤرخ والأديب، وأظنها ضاعت لدى بعضهم..؟**

قيل لمن يرغب بالتعرف على يوميات أسر عصرٍ ما..عليه بالرواية.. فالرواية تحكي ما لم يقله التاريخ.

ثلاثية نجيب محفوظ قالت ما لم نقرأ في مختلف كتب التاريخ، فكانت الأكثر دقة..نقلت صورة صادقة للبيت المصري، وللأسرة المصرية في ذلك الزمان، تحدثت عن الواقع المصري الاجتماعي والسياسي والثقافي والاجتماعي، مغموسا بخيال محبب يزيد من عنصر التشويق للعمل الروائي،

ثق تماما.. أنه لن تضيع صورة حياة مجتمع.. بتفاصيلها ويومياتها، إنْ أكرمهم الله بوجود أدباء في عصرهم.

* **وكيف ترين تناول الروائيين الفلسطينيين، وخاصة في داخل الأرض المحتلة، للآخر (اليهودي).. وما سبب ابتعاد الكثيرين منهم عن تناوله بشكل مباشر وعميق..؟**

العلاقة بين الطرفين علاقة سجين وسجان، ضحية وجلاد، الجراح تنزف.. ولا زال السكين يذبح، وقلم الأديب الفلسطيني مقيد، مربوط بسلاسل من حديد، قد تكون الرمزية مفتاحها في بعض الأحيان..

حقا.. إذا أردنا المقارنة بين قلمٍ حرٍ طليق.. وآخر يقبع في السجون والزنازين.. سيكون الشرح طويلاً... طويلاً.

*** في هذا الإطار كيف تنظرين إلى الروايات الصهيونية الجديدة التي تحاول إظهار الرغبة في التعايش مع العرب، وأين يمكن تصنيفها..؟**

الأديب الإسرائيلي بالعادة.. يضبط إيقاع خطوات قلمه وفق تعليمات مؤسسته العسكرية، فلا عجب.. فقد عجّزوا الأنبياء، تاريخهم معروف موثق منذ آلاف السنين.. يدّعون طيبة ووداعة الحمل.. وهم بالحقيقة الذئب.

المنطق يقول أنه من أجل أن تصلح بين خصمين، يجب أن تعطي كل ذي حق حقه، كي تصفو النفوس، وتفتح أبواب الصلح والمحبة، وإلا فالتعايش أسطورة، وكأن الجميع ينفخ في قِربةٍ مقطوعة.

*** وجودك في القدس.. هل تعتبرينه ميزة على الصعيد الإبداعي.. أم انه أفقدك ميزة ما..؟**

الوجود في القدس دائما ميزة..على جميع الأصعدة.. وعلى شتى المستويات.

*** كيف ترين الاختلاف بين روائيي الداخل الفلسطيني (الضفة والقطاع.. أراضي الـ ٤٨) وبين روائيي الشتات..؟**

(كلنا في الهم شرق).. لا فرق بين روائيي الداخل والخارج.. هؤلاء يعانون من قيد وظلم الاحتلال.. ووجع رؤية انتهاك حرمة الوطن.. وهؤلاء يعانون من ظلم الأخ ورابطة الدم.. ووجع غربة الوطن..

المركب واحد.. والهدف واحد.. والألم مشترك.

*** يلاحظ تواجد كبير للمرأة العربية على صعيد الرواية.. في الوقت الذي لانكاد نلحظ وجودها على الصعيد النقدي..؟**

الكتابة أولا.. وقد حققت المرأة نجاحا ملحوظا.. أبدعت في شتى ألوان الكتابة..

أما فيما يخص طريقها إلى النقد.. فخطواتها بطيئة ولكنها ثابتة.. ولن يطول اليوم الذي سيسجل به قلمها إبداعا متميزا.. قد يكون مختلفا عن الرجل.. أكثر عمقا.. ويحمل حسا مرهفا.